صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد اي لانهم كانوا يتحاكمون اليه صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية لانه كان لا يداري ولا يماري فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم
الي ثوبا فاتي به وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض اي
ويقال انه كسا ابيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله
عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتاخذ كل قبيلة منكم بناحية من
الثوب اي بزاوية من زواياه ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ربع عبد مناف عتبة بن
ربيعة وكان في الربع الثاني زمعة وكان في الربع الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في
الربع الرابع قيس بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم اي ولما
مات ابو امية بن المغيرة رثاه ابو طالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو اجيحة بقوله

الا هلك الماجد الرافد ... وكل قريش له حامد
ومن هو في عصمة ايتامنا ... وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اي
الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فغضب
النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول واموال عمدوا الى رجل اصغرهم سنا
واقلهم مالا فراسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كانهم خدام له اما والله ليفرقنهم شيعا
وليقسمن بينهم حظوظا فكاد يثور شرا بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس لعنه الله
فقد ذكر السهيلي رحمه الله ان ابليس لعنه الله جاء لهم في صورة شيخ نجدي حين
حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش ارضيتم
ان يلي هذا الغلام دون اشرافكم وذوي انسابكم انتهى اي وانما تصور بصورة نجدي
لان في الحديث نجد يطلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول فاعادوا الثاني قال هناك
الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان اقول سياتي انه تصور بهذه
الصورة ايضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية فعله صلى الله عليه وسلم
ودخل معهم وسياتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا مانع ان يكونا حكمة لما هنا
ولما ياتي واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بانواع
الاصنام ومن جملتهم صورة ابرهيم وفي يده الازلام اي واسماعيل وفي يده الازلام
وصور الملائكة وصورة مريم كما سياتي في فتح مكة وكساها زعماؤهم ارديتهم وكانت
من الوصايل ولم يكسها بعد حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرات في حجة الوداع
والله اعلم وهذه المرة الرابعة اي من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة ففي بعض
الاثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء
اي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فلما
اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلا ذلك الماء فعلاه
دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس

وفي لفظ

قف على قصة بيت المقدس وأحد وخلق الارض

وفي لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اي ضرب بعضه بعضا فابرز عنه
خشفة اي بالخاء المعجمة وهي حجارة يبست بالارض في موضع البيت كانها قبة الحديث
وبسط الحق سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارضين
وسرتها وقد يخالفه ما في انس الجليل روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال واوسط
الدنيا بيت المقدس وارفع الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس ومعاذ بن جبل
رضي الله عنهم انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في انس الجليل ولما ماجت
الارض وضع عليها الجبال وكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينئذ كان ينبغي ان
يسمى ابو الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا
احد لقوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه على باب من ابواب الجنة
قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع اي عنده تبعا للجمع ولانه مذكور
في القران باسمه في قراءة من قرا اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي بضم الهمزة
والحاء ثم فتق الارض فجعلها سبع ارضين وقد جاء ان الله خلق الارض في يومين
غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي
وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي ان لفظة بعد في قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحيها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السماء لما علمت ان الارض
خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحى الارض ثم رايت بعضهم سال ابن عباس رضي الله
عنهما عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف علي من القول ايات قال الله تعالى ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الاية الاخرى ام السماء بناها
ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضي الله عنهما اما قوله خلق الارض
في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين
بعد خلق الارض واما قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا
وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم خلقت السماء قبل الارض والظلمة
قبل النور والجنة قبل النار فليتامل وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادمكم ونوح كنوحكم
وابرهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسكم رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد
وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة
المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى ويمكن ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون
الجن عن انبياء البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه بعد هذا
كلامه رحمه الله وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسولا من الجن اسمه كاسمه ولعل
المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كان المجيب من الارض موضع الكعبة ومن
السماء ما حاذاها الذي هو البيت المعمور وعن كعب الاحبار رضي الله عنه لما اراد
الله ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالطينة التي هي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)